Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (8), Issue (1) July(2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

البنية السردية لنموّ الشخصية في القَصَص القرآني : قصة النبي موسى عليه السلام انموذجاً

صفا يحيى هادي صالح

ماجستير لغة عربية/ ادب كلية الامام الكاظم(عليه السلام) اقسام ديالى

The Narrative Structure of Character Development in Qur'anic Stories: The Story of Prophet Moses (Peace Be Upon Him) as a Model

Safa Yahya Hadi Saleh
Master's Degree in Arabic Language / Literature
Imam Al-Kadhim College (Peace Be Upon Him) – Diyala Branch
Email: safa.yahya@iku.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث قصة النبي موسى عليه السلام كأنموذجٍ لدراسة البنية السردية في القرآن الكريم لبيان السرد القصصي وبيان مفهوم السرد لغّة واصطلاحًا، حيث يهدف البحث إلى استخراج جمالية السرد من خلال تحليل عناصر السرد في القصة مثل الإطار الزماني والمكاني ، الحوار، الأحداث ، والشخصيات ،وبيان اهمية هذه العناصر والترتيب بين الشخصيات الرئيسية والثانوية في القصة كما يركز على تطور ونمو شخصية الايجابية من الجانب النفسي والتحول من خوف النفسية البشرية والتوجس إلى الثقة والاطمئنان بفضل التأييد الإلهي لنصرة الحق ويعد هذه التطور والنمو هو من التحولات النفسية والاجتماعية في رحلة النبي موسى عليه السلام ومنه التحول الروحي والنداء الإلهي والمعجزات التي كانت من اسباب المهمة في نمو الشخصية وتطورها كما يظهر البحث كيف تجسّد القصة القرآنية انفعالاتٍ وجدانيةً متنوعة (مأساوية ، سحرية ، هزلية) تعكس واقعيةً فريدةً تتفوق على القصص المعاصرة .

Abstract

This research explores the story of Prophet Moses (peace be upon him) as a model for examining the narrative structure in the Holy Qur'an. It aims to illuminate the art of Qur'anic storytelling by analyzing key narrative elements such as temporal and spatial frameworks, dialogue, plot progression, and characterization. The study emphasizes the significance of these elements, particularly the dynamic between primary and secondary characters.A central focus of the research is the psychological development and transformation of the protagonist—from an initial state of fear and human apprehension to one of confidence and reassurance, enabled by divine support in the pursuit of truth. This transformation is examined as a psychological and social evolution throughout the prophetic journey of Moses, encompassing spiritual awakening, divine calling, and the performance of miracles, all of which play a critical role in character growth.Furthermore, the study demonstrates how the Qur'anic narrative vividly conveys a spectrum of emotional expressions—tragic, wondrous, and even subtly humorous—that reflect a unique realism surpassing that of contemporary storytelling.

المقدمة

يجمع السرد القصصي في القرآن الكريم بين البلاغة اللغوية والحكمة الإلهية ، ويُعد أحد أبرز مظاهر الإعجاز الفني، حيث تبرز قصة النبي موسى عليه السلام كأنموذجٍ مثاليٍ لدراسة البنية السردية القرآنية، لِما تحمله من تفاصيلٍ غنيةٍ تعكس تطور ونمو الشخصية وتفاعلها مع الأحداث الإلهية والبشرية. يسعى هذا البحث إلى كشف الجوانب الفنية في سرد القصة، وبيان كيف أسهمت في إيصال الرسالة الدينية والإنسانية، وقد تم اعتماد سرد أحداث القصة بالكامل في هذا البحث على ما ورد في كتاب " قصص القرآن " للدكتور محمد جاد احمد لما يتميز به من توثيق دقيق وتسلسل واضح للوقائع مع الالتزام بالمضامين القرآنية والمعاني التربوية المستخلصة من القصة .

مشكلة البحث:

مشكلة البحث تتمثل في محدودية الدراسات التي تُعنى بالتحليل السردي للقصص القرآنية، خاصةً في ما يتعلق بتفكيك عناصر السرد القصصي (الزمان، المكان، الحوار، والشخصيات وتطورها) وربطها بالتأثير الوجداني . كما يهدف إلى الإجابة عن تساؤل رئيسي: كيف تجسّدت البنية السردية في قصة موسى عليه السلام لتحقيق الإعجاز الفني والروحي؟

أهداف البحث :

١. تحليل العناصر السردية في قصة النبي موسى عليه السلام.

٢. دراسة تطور شخصية النبي موسى عليه السلام النفسي والروحي.

٣. الكشف عن الانفعالات الوجدانية المُضمنة في السرد القرآني.

المبحث الأول : السرد القصصي في قصة النبي موسى عليه السلام

اولاً : السرد في اللغة والاصطلاح السرد : لغة « تقدمة شيء الى شيء تأتي به منسقاً بعضه أثر بعض متتابعاً سرد الحديث ونحوه يسرده سرداً إذ ا كان جيد السياق لَهُ ، و في صفة كلامهِ (صلى الله عليه واله وسلم) لم يكن يسرد الحديث سرداً أي يتابعه ويستعجل فيه ، و سرد القرآن : تابع قراءته في حَدْر منه . (١)السرد اصطلاحاً : ومن المعنى اللغوي للسرد يجرى اشتقاق الدلالة الاصطلاحية للسرد الذي يحيل الإجادة في حبك الكلام ومراعاة الدقة في بنائه ، فالسرد الترتيب بالحديث حيث يؤتى به مُتتابِعاً لا خلل فيه ، أي أنه نَظمُ الكلام على نحو بارع تتلازم عناصره ، فلا تنافر يخرِّب اتساقها ، والسارد هو مَنْ يتقن صنعة الحديث ، ويكون ماهرا في نسجه . لا يراد بالسرد الإتيان بالأخبار على أي وجه كان ، إنما إيرادها بتركيب سليم معبّر عمّا يُراد منها أن تؤديه ، فينبغي سوقها بأسلوب يفصح عن مقصودها دون لبس، حيث ارتبط مفهوم السرد في الدراسات النقدية الحديثة بصوغ الخطاب السردي شفويا كان أم مكتوبا وهذا الصوغ هو موضوع السردية التي تختص بالبحث في مكونات ذلك الصوغ الخطابي من راوٍ، ومرويّ ، مرويّ له ، ثم الانتقال إلى دراسة مظاهرة الأسلوبية ، والبنائية ، والدلالية . (٢)

ثانياً :عناصر السرد القصصي في قصة النبي موسى

١- الاحداث : يعد من العناصر المهمة في القصص القرآنية كلها ، لا تتكون القصة ألا بوجوده فهو ضروري في كل قصة سواء كانت طويلة أم قصيرة وسواء أكانت قصص أنبياء أم غيرهم ، فإن القصة تتكون من مجموعة من الأحداث والوقائع فالقرآن الكريم أورد كل قصة بطريقة منطقية بإعجاز متسلسل إلى أن تنتهي إلى الأغراض. (٣)

٢-الاطار المكاني و الزمني : أن معرفة البيئة المكانية والزمانية ضرورية لفهم الواقع والأحداث ويعتبر من العناصر المهمة في السرد القصصي . (٤)

٣- الحوار : أن عنصر الحوار يجسّم حيوية القصة بأعلى درجاتها كما هو معروف عن الحوار هو كلام البطل مع غيره ، وحديثه مع نفسه وفائدته جعل القارئ أكثر قربًا من المواقف .(٥)

٤- الشخصيات : تعد الشخصية المحور الذي يدور حوله الحديث وقد أبدع التعبير القرآني في عرض شخصيات قصة النبي موسى عليه السلام والتي قسمها الى شخصيات الرئيسية المتمثلة بالنبي موسى عليه السلام و فرعون الملك الظالم وشخصيات ثانوية متمثلة ام موسى ، اخت موسى ، زوجة فرعون : آسيا ، هامان ، العبري والفرعون ، الفتاتين ، الشيخ ابو الفتاتين ، ها رون : اخو موسى ، الشجرة ، الخضر ، قارون (٦)

ثالثاً : شخصية موسى – عليه السلام – في القرآن الكريم ، قراءة في تطور ونمو الشخصية

الشخصية الانسانية تحمل عادة الكثير من الغموض و شيء من التداخل ، فهو حديث عن متراكمات نفسية ، و دواعٍ داخلية ، ومتغيرات انطباعية قد اوجدها الله سبحانه وتعالى لدى النفس البشرية ، وهي النفس المتغيرة المتحولة ذات الاقسام والانماط المختلفة وعنصر الشخصية واحد من اهم عناصر العمل السردي .(٧)ورد في القاموس المحيط : ((الشخص)) سواد الإنسان وغيره تراه من بُعد ، (ج) أشخص ، وشخوص ، وأشاخص . وشخص كمنع ، شخوصاً : ارتفع ، وبصره : فتح عينه وجعل (٨)وجاء في المعجم الوسيط (الشاخِصُ) : الشيء الماثل ، وطلق على الهدف والعلامة البارزة للحد وللقائم تجدد به القياس . (الشخصُ) : كل جسم لهُ ارتفاع وظهور وغلب في الانسان – وعند الفلاسفة : الذات الواعية بكيانها المستقلة في ارادتها ومنه الشخص الاخلاقي . وهو من توافرت فيه صفات تؤهله للمشاركة العقلية والاخلاقية في مجتمع انساني ، والشخصية : صفات تميز الشخص من غيره ويقال فلان ذو شخصية قوية : ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل (الشخصي) : أمر شخصي يخص أنساناً بعينه (٩)

رابعاً : الشخصية السردية ، تعريفها وملامحها واقسامها وانماطها

اصبح مصطلح الشخصية من ابرز المصطلحات الغربية في النقد الغربي اليوم وقد غاب مثل هذا المصطلح طويلاً عن الدرس النقدي العربي ، الى ان وصل الينا في العصر الحديث ، إذ تعتبر الشخصية هي كل مشارك في أحداث الحكاية سلباً وإيجاباً أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يكون جزءا من الوصف ، تعد الشخصية هي المحرك الرئيسي في أحداث القصة إذ لم تقدم أي دور في الحدث لا تعتبر شخصية محركة . (١٠) يرى (تودوروف) ان العلاقة القائمة والمتغيرة بين الشخصيات في الاعمال الروائية تبدو متعددة ، ويرى ان مثل هذا التعدد يمكن ارجاعهُ الى ثلاثة حوافز رئيسية هي :

١-الرغبة : وشكلها الأبرز هو الحب .

٢-التواصل : ويجد شكل تحقيقه في الإسرار بمكنونات النفس الى صديق .

٣- المشاركة : وشكل تحققها هو المساعدةومثل هذهِ الحوافز على ما هو ملاحظ حوافز ايجابية اي انها تدفع الى علاقات ترابط وتقارب بين الشخصيات الروائية ، ويقابلها حوافز ضدية .

١-الكراهية : تقابل الحب الذي هو الشكل الأبرز للرغبة .

٢-الجهر : ويقابل الإسرار الذي يحققه حافز التواصل .

٣- الإعاقة : ويقابلها المساعدة التي يحققها حافز المشاركةوسواء كانت تلك الحوافز ايجابية او سلبية حوافز نشطة تدفع الى فعل ما وفق ايجابية تقترب وسلبية تبتعد (١١)ويميز (فيليب هامون) بين ثلاثة انواع من الشخصيات ، أولها شخصيات المرجعية ، شخصيات الإشارية ، شخصيات الاستذكارية ،وما يهمنا في هذهِ القراءة هو النوع الاول من هذهِ الشخصيات ، اذ الشخصيات المرجعية بدورها تميل الى مرجعية تاريخية متمثلة بشخصيات تاريخية مثل (نابليون الثالث) وشخصيات أسطورية مثل (فينوس ، زوس) وشخيصات مجازية واجتماعية ، فمثل هذهِ الشخصيات معروفة فبمجرد ان نطرح اسماً تاريخياً ضمن السياق النصي المعاصر فأننا نقوم بعملية استحضار للإطار الفضائي الذي يحتوي قصته هذا الاسم بكل ايعازاتها وتحلياتها . (١٢) وبمقدورنا تقسيم الشخصية من حيث اثرها في بناء النص الى رئيسية وهي التي تلعب الدور الاكبر والابرز في مجريات واحداث القصة وهناك الشخصية الثانوية و هي التي تقتصر دورها عادة على مساعدة الشخصيات الرئيسية او ربط الاحداث او دفعها الى الامام ، وفي حديثنا عن انماط الشخصية كان لزاماً ان نذكر رئيسي هي الشخصية ذات النمط الايجابي ونعني بالإيجابية هنا دور الشخصية الخير او السوي.(١٣)

المبحث الثاني: نمو الشخصية الإيجابية

اولاً : التحولات النفسية والاجتماعية في رحلة النبي موسى عليه السلامكان موسى قد عاهد نفسه ان يكون للمظلومين من الناس ظهيراً ونصيراً ، ليحميهم مما اثقل كاهلهم من الظلم والآلام ، وحين اتجه الى مدين اذا شاهد رجلين يختصمان احدهما عبري من مشايعيه والاخر فرعوني من اصحاب النفوذ والسلطان فلما اشتد النزاع بينهما قام النبي موسى بضرب الفرعوني فكانت الضربة القاضية وهنا نقطة التحول في حياة النبي موسى بدأ الجانب النفسي يتفاقم في صدره عليه السلام فدعا ربهُ ان يغفر له و ألا يكون ظهيراً للمجرمين ،،، هنا تمكنت الهواجس من نفسه واصبح في المدينة خائفاً يترقب . فالذي نصرهُ موسى بالأمس يستصرخه فرماه موسى بالضلال والغواية فانبرى موسى عليه السلام لمظاهرتهِ ، فظن الرجل ان النبي موسى يريد قتله فتقدم اليه مسترحماً فقال : ﴿يَمُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ۖ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ سورة القصص . وكل هذهِ الأخبار والاحداث فلم يكد يسمع الفرعوني هذا الاتهام الصريح وقد كان قومه في حيرة من أمر قتيل الأمس، لا يعرفون قاتله ل حتى وافاهم وأخبرهم بخبر موسى ، فتألب القوم يبحثون عنْ موسى ليمزقوه شر مُمّزق ... ولكن رحمة الله قريب ، اذ جاء من اقصى المدينة رجل يسعى ، قال : (وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ) (سورة القصص اية ٢٠) (١٤) يتبين لنا من هذا جانب من الشخصية حيث نرى بأن نبي الله موسى في بداية حياتهِ قد كان يغلبه الخوف وتتخبط نفسه البشرية تارةً وتستنجد تارةً اخرى خرج النبي موسى عليه السلام من المدينة بنفسه البشرية الخائفة المترقبة قاصداً ارض مدين قطعها في ثمان ليال ولا معين لَهُ الا عناية الله سبحانه وتعالى ولا زاد يحمله الا زاد التقوى ، اثناء سيره وجد حشداً من الناس قد تزاحموا على مورد ماءٍ كل منهم يعتمد على قدرته في التقدم والمسابقة للبئر فوجد من دونهم امرأتين تفصلان اغنامهما حتى لا تختلط بأغنام غيرهما في ضعف و ذلة ثارت في نفس نبي الله ثورة النصفة وحماية المستضعفين . فتقدم قائلاً : ما خطبكما ؟ قالتا : لا نسقي حتى ينصرف الرعاة ، حذراً من مزاحمة الرجال وقد جئنا نسقي اضطراراً ، لان ابانا شيخ كبير لا ينهض ، فما تأخر موسى عن نجدة الفتاتين ، بل

سقى لهما اغنامهما ، وتولى الى الظل ثم انطلق لسانه يسترحم رب السموات ، ويستدُّر العطف لأنه فقير محتاج . (١٥)نلاحظ هنا شخصية النبي موسى قبل نبوتهِ وكيف كان يتمتع بتلك الروح والشخصية الايجابية بالرغم ما كان به من خوفٍ وتعبٍ من السفرِ وقلة الحيلة والجدوى الا انه يعرض بكل ما فيه من مروءة عليهمابكرت الفتاتان بالرُّجعَى الى أبيهما على غير عادة ، فسألهن الخبر، فأخبرتاه، وقد استجاب الله استرحام موسى ، فحنا عليه ، اذ ألهم الشيخ أن يرسل في طلبهِ إحدى ابنتيه ، فجاءته الفتاة مستحية متخفّرة ، فقالت : ﴿ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ (سورة القصص اية ٢٥) تبع موسى الفتاة الى ابيها استجابة للدعوة ، فنزل صدراً راهباً وأنس حرماً آمناً ، ثم قص عليه القصص ، وافض اليه بمكنون سره ، فطمأنه الشيخ ، حيث قال الشيخ : ﴿ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (سورة القصص اية ٢٥). (١٦) من هذه الاسطر نلاحظ او نستطيع ان نستشعر حتى وقع خطى نبي الله موسى خلف الفتاة وهو يخطو خطىً حائرة وكأننا نستشعر ضيق صدره ثم ينقلنا الخطاب الى مفردات ذات وقع ايجابي على النفس تتلائم مع اجابة تلك الدعوة التي صدرت منه وتقبلها الله بقبول حسن فرد عليه الشيخ رداً يوحي لنا بأن نفس نبي الله كانت تتوجس الخيفة قبل نبوتهِ وحتى بعد نبوتهِ في بداية الأمر ثم سنلحظ نهاية نمو الشخصية نفسياً في اخر المطاف .

ثانيًا :النبوة والتحول الروحي (النداء الإلهي ، المعجزات)

هدأت نفس موسى في منزل الشيخ الكريم ، وسكنت الى صحبتهِ ، فتور الايمان يتلألأ في كلا القلبين ، وفيضُ الإخلاص يتفجر من كلا الرجلين وشبيه الشيء منجذب اليه فصاهر موسى الشيخ بإحدى ابنتيه وجمع موسى اشتات متاعهِ ، وهيأ رحله ، واستعد ليذهب مع زوجه الى مصر، فودعا الشيخ وداعاً حسناً ثم سار نحو الجنوب حتى طور سناء ، وهناك ظل موسى الطريق فحار في امرهِ والتوى عليه قصدهِ ، ولكن عناية الله لاحظته فبسم الزمان هنا لنبي الله فنوديّ :﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة القصص اية ٣٠) (فكانت بدء نبوته ، إذ خصه الله بكرامته وهناك سمع نداء الله الكريم : ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴾(سورة طه اية ١٧) هنا شخصية النبي موسى قد عجزت عن السمو الى سر الإبداع في السؤال الكريم فأجاب كما يجيب البشر بعفوية : (هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ) (سورة طه اية ١٨) ما كان هذا الا تمهيداً من الله تعالى ومقدمة لإعلانهِ ،نلاحظ هنا مرة اخرى خوف نبي الله موسى حتى بعد ان اطمأنت نفسه بكلام الله تعالى ومن مشاهد الخوف النفسي وعدم الثبات والهروب عند نبي الله موسى والتي يمكن متابعتها حتى نجد ثمرة نمو الشخصية في نهاية المطاف هو مشهد حقيقة العصا حين سأله الله عن حقيقتها وأمر موسى ان يلقيها فنجد في هذا المشهد تحول العصا الى حية تسعى ، فنمت و عظمت امام عينيه حتى اصبحت في جلادة الثعبان وضخامتها فلمحها هنا نبي الله موسى فخاف وهرب حيث تملكه فزع بشري نستشعر من خلالهِ بقاء تذبذب نفسي عند نبي الله موسى وان كان من المرسلين والله يكلمهُ فهذهِ طبيعة النفس البشرية بأنها تخاف مما لم تألفه سابقاً. (١٧)فبعد أن سمع ذلك النداء العظيم اطمئنان النفس لديهِ وقرت عينه بنور الحق الواضح :﴿ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾. (سورة النمل اية ١٠) انتقلنا الى مشهد اخر في هذهِ القصة العظيمة والتي تدل على توجس نفس موسى الخوف تأتي نفسٍ بشرية اخرى سنقف عند مشهد اخر وهو المشهد الذي طلب الله من موسى ان يواجه قوم فرعون الذين ظلموا الناس واتخذوا من انفسهم اراباً فبالرغم من تأييد الله لموسى بالمعجزات والربط على قلبه وتكليمهِ الا ان موسى تذكر بأن لديهِ تثأر قديم لفرعون منذ امدٍ بعيد وهنا نجد ايضاً خوف ومع مخالطة نزعة الحنين الى الوطن واختلجت في فؤادهِ عوامل الشوق والشجن ولكن ذاكرتهُ تعيدهُ الى ذلك المشهد في حياتهِ وكأن في القصة استرجاع زمني حيث يخاطب النبي ربه فيقول : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ (القصص: ٣٣) هنا نجد كلمة اخاف صريحة وهي كلمة كثيرا ما تتردد على لسان نبي الله لكن هذه المرة نجد معنى الخوف فيه شيء اخر عدا المشاعر المنخفضة الحقيقية ، فنجده يقول قولتهِ ليطمئن قلبه وليشرف قدره ، ويعظم جاهه ، ويفسح امامه مسالك الأمل ويهدئ روعه ويؤمن نفسه ومن مشاهد التردد والخوف لدى النبي موسى ايضاً : حين امر الله موسى ان يذهب الى فرعون فتهيب موسى عليه السلام الموقف ، واستعظم الامر على الرغم من دلائل الحق ، لأنها فياضة ناخرة ، تمتلىء بها مشاعره ، ولكن هو يظهر بمشهد الذي لا يمكن ان يكون قوي التعبير رصين الحجة ، مفوه المنطق ، سري البيان ، لأن شأنه شأن خطير وأمره امرٌ كبير ونستشعر تخالط هذهِ المشاعر لديه من الآيات الكريمة والدعاء الذي افاض على لسانهِ وبين لنا حقيقة ما في قلبهِ "ربِ اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدةً من لساني" فنجد ان نفس موسى قد طلبت العون على لسان صاحبها لتحمل اعباء هذا الامر العظيم ويطلب تيسير الامور لرفع الموانع و الصِعاب وليكن ناصع البيان . (١٨)ونفس موسى عليه السلام كانت كأي نفس بشرية وكان الله في هذهِ القصة يجعل للناس من نفسِ موسى مثلاً ليطمئن من هم على شاكلة نفسهِ البريئة فنجد ان موسى عليه السلام يريد من الله الأنس بنفس و روح اخيه هارون ليشدد به أزره ويشركه في امره وهذا مشهد واضح لتطور ونمو شخصية نبي الله موسى فنجد هنا اطمئنان موسى ، فلقد تقوى ظهره وأجاب الله دعائه واجعل لي وزيراً من اهلي هارون اخي أشدد بهِ أزري وأشركهُ في أمري ومن بعد كل ما تقدم ان النبي

موسى بدأت روحه ونفسه تطمئن من بعد ان عرف الحُجاج والمواجهة مع فرعون والتأييد من الله و مؤازرة اخيه له فهناك مشهد في قصته عليه السلام حين دعا فرعون للأيمان بالله ثار بها فرعون واضطربت نفسه ولجَّ في غضبه ، وزاد غيظه وعجزت صحبته فلجأ الى حيلة المحنق الموتور فقال : ﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ (الشعراء : ٢٩)، لم يبال بشيء ، واطمئن لدعوتهِ ، وانبعث لسانه بقوة .فقال: ﴿ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴾ (الشعراء : ٣٠) . (١٩)نجد أن نمو النفس واضح عند النبي موسى في مسار هذهِ القصة أذ اتضح لنا في هذا المشهد حين ردَّ بنفس مطمئنة شجاعة قوية في لحظة الحدث والمواجهة خلافاً عنْ ذي قبل حين كان يتوجس الخيفة والحذر فيجدهُ يرد على فرعون قائلاً ومتحدياً رغم التهديد و الوعيد ومن الادلة على ذلك هو خنوع نفس فرعون لهذا التحدي وان دل على شيء يدل على ثبوت النفس ونموها عن ذي قبل لدى النبي موسى.ومن مشاهد نمو الشخصية واطمئنانها لدى نبي الله موسى حين تكرر موقف انقلاب العصا الى حية تسعى كما ذكرت سابقاً فقد كان ذلك المشهد هو تثبيت فؤاد موسى وبيان الله بتأييده لكي يستقر ذلك الخوف ويثبت فؤاده .ففي هذا المشهد نجد ان موسى قد تحدى فرعون والسحرة ولكن في هذه المرة كان قد القاها بقوة خارقة ، فاذا يه ثعبان مبين ، فنفس موسى هنا مطمئنة مؤيدة بالله العظيم على عكس المرة الأولى التي القاها فتجسدت له ففزعت منها روحه ومن هنا نستطيع القول ان المواجهة الفاعلة بينه وبين فرعون في هذا المشهد قد جعل من شخصيتهِ الايجابية التي تعلمت من دروس الله الماضية له فقد اخبره الله في ذلك بموضع في سورة طه حين اخبره "ولتُصنع على عيني" اي صناعة روحية نفسية جديدة تختلف عما كانت تعتريه روحه من مشاعر منخفضة وذلك ما قد جرى فعلاً حين ننتقل الى المشاهد اللاحقة . (٢٠)ونجد هنا تسارع الاحداث في قصة النبي موسى لكن ما يهمنا في الامر في هذا المبحث هو تطور شخصية النبي موسى وصناعة الله لنفسه ومن المشاهد الاخيرة التي سأعرضها في هذا الصدد هو المشهد الأخير في القصة الرائعة وهو مشهد اغراق الله لفرعون ومن معه ونصرة نبيه وقومهِ وهو المشهد الذي تلى مشهد ايمان السحرة لموسى عليه السلام بعد رؤية معجزاتهِ فآمن من آمن لموسى عليه السلام حين بعث فرعون لموسى جيوش لقتلهِ وقومه ويذكر لنا القرآن هذا المشهد في سورة الشعراء ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ (الشعراء: ٦١)نجد في هذا المشهد الذي يدلُ على بلوغ القلوب الحناجر لدى قوم موسى فإنهم يذكروننا بنفسية وتركيبة روح النبي موسى في اول ايام نبوتهِ وتذبذبهِ وهذا حال قومهِ في هذه اللحظات من ذلك نلحظ بأن كل نفس بشرية تمر بمراحل لتسمو الى التطور والنمو فحال بنو اسرائيل اليوم وهم مع نبيهم الواثق كحالهِ في السابق ولكنه قد سما عنهم بنفسهِ بمراحل ودليل ذلك قوله ﴿قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (الشعراء: ٦٢)اين تلاشى ذلك الخوف والارباك ؟واين ذلك التردد والقلب الخائف الذي رأيناه في تلك المشاهد الاولى ؟ انه صنع الله ووعده له حين اخبره بأنك ستصنع على عيني خلاصة ذلك ان نفسية النبي موسى اخذت تنمو على ايات في سور متفرقة في القران الكريم وهذه من السور والقصص وصدق الله حين قال : ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾(يوسف: ٣) وكأن كل قصة تحمل شيء من الباطل عدا قصص القران

ثالثًا : الانفعالات الوجدانية في قصة النبي موسى عليه السلام .

(١) الانفعال المأساوي : يقوم على اختزال هابط للنزاع بين الحياة و الموت (٢١) كما ورد في قوله تعالى : ﴿فقتلت نفساً فنجيناك من الغم ﴾ (سورة طه : ٤٠) فهنا في الآية الكريمة موت العدو بضربة موسى – فهذا مأساة للعدو و لموسى لأن قتل النفس يؤدي الى الثأر من القاتل إلا أن موسى برحمته تعالى نجا من الموت (٢٢)﴿وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إن ما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾ (طه: ٦٩) وهنا ايضا نجد فشل السحرة بمكائدهم أمام موسى بمعجزات الحق وهو انتقال من الأنا السلبية الى غير الايجابي ، فهذا مأساة للسحرة وفشل مريب لهم (٢٣)

(٢) الانفعال السحري : يقوم الانفعال السحري على اختزال صاعد للنزاع بين الموت والحياة وهو ينتج عن الشعور بأن مسافة شاسعة قد قطعت بطريقة غامضة بفضل تدخل يفوق قدرة البشرية ، كما هي الحال بالنسبة لتناقل الخواطر والعرافة والمعجزة وظواهر التنجيم الخارقة ، وهو يتجلى خاصة في الميثات والاديان (٢٤)كما ورد في قوله تعالى " ﴿قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى﴾ " (طه : ٧٠ وهنا تفسير الاية يتبين كما ورد في زهرة التفاسير أن اضطراب النبي موسى عليه السلام بسبب مفاجأت الانقلاب ما كان باستطاعته أن يمد يده إليها ليأخذها إلا بعد الاطمئنان ، وقرار النفس لذلك قرن سبحانه وتعالى الأمر بأخذها بالنهي عن الخوف لتقر نفسه وتطمئن وبين له ما أزعجك من انقلاب زائل، لذا قال سبحانه وتعالى : سنعيدها سيرتها الأولى . (٢٥)وهنا تبين لنا لما جاء به موسى من البينات لأثبات رسالته فالعصا الجامدة تصبح حية تسعى ، واليد الخافتة تتحول الى بيضاء من غير سوء ولا برص ، فهنا تدخل يفوق القدرة البشرية وكما في قوله تعالى ﴿فأضرب لهم طريقاً في البحر يبساً ﴾ (طه: ٧٧) وقيل المراد الضرب بالعصا ليكون انشقاق البحر طريقاً لموسى واصحابه وغرق فرعون في اليم ، فهذا معجزة لا تتحقق الا بمساعدة عامل اخر اعجازي لأن القصص القرآنية ليس من الأساطير في شيء بل من الحقيقة والواقع ولا خلاف في ذلك .(٢٦)(٣) الانفعال

الهزلي: هو اختزال مصطنع لتناقض منطقي وهو يعني واقعية كل ما لا يتوقعها العقل ، وبما انه ينزاح عن التوقع العقلاني كأنه يسخر بالعقل و يستهزىء به ولهذا سمي الانفعال الهزلي . (٢٧)

الخاتمة

يتلخص كل مما سبق بأن شخصية النبي موسى ذات اقتراب كبير من الطبيعة البشرية وما يعتريها من الخوف والضعف والتساؤل والتلعثم والغضب الشديد والقتل بالخطأ والاسئلة الفلسفية

مما سبق ذكره تستنتج القضايا الاتية

_ ان القران الكريم غايته الكبرى وان كان كتابا دينيا انزله الله على رسوله لهداية الناس وتثبيت القواعد للتعامل الإنساني والاخلاقي على ان لا يفقد الجانب الفني وليس هذا فحسب بل يسوده طابع الاعجاز الفني واكمال الفاظه تعضد اتمام مقصدتيه ويتجلى السرد القصصي بأنواعه المتعددة وجوانبه البديعة بوضوح في القصص القرآنية ولاسيما في قصة النبي موسى عليه السلام في سورة طه فما اقترحه جوزيف ميشال شريم في كتابه دليل الدراسات الاسلوبية في معالجة القضايا السردية من القرينة والوظيفة والمبلغة احتوت عليها قصة موسى عليه السلام في سورة طه وما هو العجب العجاب ان هذه القضايا المعاصرة الطازجة تنطبق انطباقا شبه تام مع النص القرآني

_ تتميز ابعاد السرد الوجدانية في قصة موسى بالانفعالات المأساوية والسحرية والهزلية كما ان القصة هذه من البدء حتى الختام هي لا تحتوي على انفعال شهواني قائم على اللذات بل هي عراك اجتماعي اعتقادي بشكل انفعالات دراماتيكية .

هوامش البحث

١) لسان العرب : ابن منظور . مادة سرد

(٢) موسوعة السرد العربي ، عبدالله إبراهيم ج ١ ص١١

(٣) التحرير الأدبي حسين علي محمد ص٢٩٦

(٤) المصدر نفسه ص٢٩٨

(٥) المصدر نفسه ص٢٩٩

(٦) جمالية القصة القرآنية – دراسة تحليلية قصة النبي موسى عليه السلام انموذجا، بان حميد ،ص٩

(٧) شخصية يوسف عليه السلام ياسر احمد ص١

(٨) القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد يعقوب الفيروزآبادي ، ج٢ ص٣٠٥ ،٣٠٦

(٩) المعجم الوسيط ، مجموعة من المؤلفين ص ٤٧٥

(١٠) الأبعاد الفنية والموضوعية بيومونة سعاد ص ١١

(١١) ينظر تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج النبوي : د. يمنى العيد ،٧٧،٧٨،٧٩

(١٢) سيمولوجية الشخصيات الروائية ، فيليب هامون ، ص٣٥،٣٦

(١٣) انماط الشخصية السردية في روايات عباس لطيف ، جنان محمد مهدي ، أ. د رباب هاشم ، ص١٩

(١٤) قصص القران ، محمد اجمد جاد المولى ، ص٨٨،٨٩

(١٥) المصدر نفسه ص٨٩

(١٦) المصدر نفسه ص٩٠

(١٧) المصدر نفسه ص٩٠،٩١

(١٨) المصدر نفسه ص٩٣

(١٩) المصدر نفسه ص٩٤

(٢٠) المصدر نفسه ٩٥

(٢١) دليل الدراسات الاسلوبية ، جوزيف ميشال شرتم ، ص١٩

(٢٢) التحرير والتنوير ، محمد بن عاشور ج١٧ ،ص ٢٢١

(٢٣) تفسير الطبري ، ٣١٦

(٢٤) دليل الدراسات الاسلوبية ص٢٠

(٢٥) زهرة التفاسير ٤٧١٦ جزء ٩.

(٢٦) تفسير الميزان ج١٤ ص١٨٤

(٢٧) دليل الدراسات الاسلوبية ص٢١

المصادر

القران الكريم

(١) لسان العرب : ابن منظور . مادة سرد، الناشر : دار المعارف

(٢) موسوعة السرد العربي ، عبدالله إبراهيم ج١، ط١ الناشر: قنديل للطباعة والنشر ٢٠١٦هـ ،١٤٣٨م .

(٣) التحرير الأدبي ، حسين علي محمد (ت١٤٣١هـ) ، الناشر : مكتبة العبيكان ، ط ٥ ،١٤٢٥هـ ،٢٠٠٤م .

(٤) جمالية القصة القرآنية – دراسة تحليلية قصة النبي موسى عليه السلام أنموذجا، بان حميد فرحان ، الناشر : مجلة الآداب ، جامعة بغداد ، سنة النشر ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢ م.

(٥) شخصية يوسف –عليه السلام – في القرآن الكريم قراءة في تطور الشخصية وتقنيات السرد القصصي "دراسة تحليلية" ، ياسر احمد حامد مرزوق ، المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م الجزء الثاني إصدار ديسمبر، الناشر : دار الكتب المصرية ٢٠٢٢/٦٩٤٠م .

(٧) القاموس المحيط ، الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) ، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،بإشراف : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ج١ ، ط٨ ، ١٤٢٦هـ ،٢٠٠٥م .

(٨) المعجم الوسيط ، نخبة من اللغويين ،الناشر :مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،ط٨ ،١٣٩٢هـ ،١٩٧٢م .

(٩) الأبعاد الفنية والموضوعية للشخصية في رواية وصية المعتوه لإسماعيل يبرير ، بوميدونة سعاد ،الجمهورية الجزائرية كلية الآداب واللغات

(١٠) تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج النبوي : د. يمنى العيد ، الناشر : دار الفارابي ، تاريخ النشر ٢٠١٠ م

(١١) سيمولوجية الشخصيات الروائية ، فليب هامون ، ترجمة :سعيد بنكراد ، ط٨ ،الناشر : دار الحوار ، سنة النشر ٢٠١٦ .

(١٢) انماط الشخصية السردية في روايات عباس لطيف ، جنان محمد مهدي ، أ. د رباب هاشم حسين ،مجلة المستنصرية للعلوم الإنسانية كلية التربية ، المجلد /١ العدد/٢ ،٢٠٢٣ .

(١٣) قصص القران محمد أجمد جاد المولى + محمد ابو الفضل ابراهيم وآخرون ، الناشر : دار الجيل بيروت لبنان .

(١٤) التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ) ، ج١٧ ، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر : ١٩٨٤م.

(١٥) جامع البيان عن تأويل القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٢٢٤–٣١٠هـ) ، توزيع : دار التربية والتراث – مكة المكرمة .

(١٦) دليل الدراسات الاسلوبية ، جوزيف ميشال شريم ، ط١ ، الناشر : بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ١٩٨٤.

(١٧) زهرة التفاسير ، محمد بن أحمد أبو زهرة (ت: ١٣٩٤هـ) ،ج٩، الناشر : دار الفكر العربي .

(١٨) الميزان في تفسير القران ، محمد حسين الطباطبائي (ت:١٩٨٢) ج١٤ .